تفريغ محاضرة

رمضان.. ليس كأيّ رمضان

رواء الاثنين | د. هند القحطاني

٢٠/ ٨/ ١٤٤١هـ

من نحن ؟

نحن مجموعةٌ نهلنا من معين دروس د. هند بنت حسن القحطاني، التي هطلت بروائها على قلوب السامعين، ولما شهدنا ذلك الهطل غيثا مُغيثا مريئا، عملنا بكلّ جدٍ وحُبٍ على جميع المحتوى وتنظيمه ونشره ليسيلَ عذباً الى قلوبكم

نسعدُ بملاحظاتكم واستفساراتكم على البريد الالكتروني:

info@rawaa.org

رمضان.. ليس كأيّ رمضان

بسم الله الرحمن الرحيم، إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

أما بعد،

انتهى رجب وانتهى شعبان وأيام قلائل فقط تفصلنا عن رمضان، **رمضان هذه المرة حبيب يأتينا على فاقة**، يأتينا والله ونحن في ظمأ ولهفة وشوقٍ إلى كل تفاصيله، وأشعر أن لطف الله فينا وكرمه علينا حتى في وقت ابتلائه بأن جعل رمضان يأتينا الآن ليعيد ترتيبنا ويوازن حياتنا ويعيد تشكيل أولوياتنا من جديد.

وهذه والله من عطاءات الله التي تدهش وهي من لطف الله في قمة ابتلائه. هذه المرة نتحدث عن رمضان وهو يأتينا بشكل مختلف لا يشبه أي رمضان سابق وقد لا يأتينا -إن كتب الله لنا عمرًا- رمضان مثله. هذه المرة نحن بلا واجبات اجتماعية تشغلنا عنه، لا أصحاب نتعذر بهم، لا تكاليف تجاههم لا نتزين لهم ولا نرائي لهم، لا قيود لا انشغالات لا جدول زيارات، نحن والله فقط.

ولو خرجنا فقط قليلاً من داخل هذا المشهد إلى مشهد أكبر ورأيت نفسك على كوكب الأرض من سابع السماوات ويأتيك مثل هذا الشهر وأنت مزدحم بأعمال وأشغال وتأتيك من الظروف وحاجات الناس وأقاربك ما يجعلك مشغول عن الله عزّ وجلّ، أو تظن أنك مشغول أو تتعذر بهم وتتدارى عن الله عزّ وجلّ بظروفك وانشغالاتك، هذه المرة أزاح الله عنك كل شيء، وأذهب الله عنك كل عائق قد تتعذر به أو تتدارى به، وأنت الآن في مواجهة صريحة بينك وبين الله عزّ وجلّ وهو فوقك ولا مجال هنا للاعتذار أو الاختباء في مكان ما.

يتساءل الكثيرون لماذا نحتفي برمضان؟ ولماذا يكون رمضان هذه المرة مختلف؟ ولماذا يأتينا رمضان ونحن في شوق ولهف وظمأ؟ من يعرف الخيرات التي تأتي في رمضان يعرف لماذا كل هذا الشوق له! رمضان لم ينتهي السنة الماضية إلا والقلوب تعتصر على فراقه، ما جاءت ليلة العيد وختمنا ثلاثين يومًا من رمضان إلا وقلوبنا تتفطر، ونسأل هل بإمكاننا أن نعيد رمضان من جديد؟ طيب هل سننتظر أحد عشر شهرًا حتى يأتينا رمضان جديد؟ طيب هل ستكتب لنا حياة إلى أن نبلغ رمضان القادم؟

إذا كان هذا الشوق من رمضان الماضي فكيف الآن وقد هبت نسائمه؟ لا شك **أن القلوب تتضور شوقاً وظمأ للحبيب الذي سيأتي**. وإذا كنت تسأل لماذا رمضان بالذات، ولماذا هذا الشوق إلى رمضان؟

دعونا الآن في هذا اللقاء نستعرض تعريف الله عزّ وجلّ، وتعريف السنة من النبي عليه الصلاة والسلام، كيف عرفوا هذه الأمة برمضان؟ كيف نتعرف نحن إلى رمضان؟ كيف عرّفنا القرآن كيف عرّفتنا السنة برمضان؟ وانسي كل معلوماتك القديمة ودعونا نسمع هذه الأحاديث كأننا نسمعها لأول مرة، وكأننا نسمع عن هذا الصيام التكليف الذي مر بسبع سموات **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)** [البقرة : 183].

وتعالوا نتدارس في هذه الساعة ماذا يعني أن يكون رمضان مدرسة للتقوى؟ وماذا يعني أن يكتب الله عزّ وجلّ علينا الصيام؟ وماذا يعني أن يقترن الصيام بالآية التي بعدها بأن شهر رمضان هو الشهر الذي أنزل فيه الكتاب؟ ويقترن بين القرآن ورمضان؟ **(شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ)** [البقرة : 185].

نرجع إلى ألف وأربعمائة سنة، وننظر إلى النبي علية الصلاة والسلام يمشي وهو يبشر أصحابه بقدوم رمضان، **خرّج الإمام أحمد والنسائي عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: (كان النبي عليه الصلاة والسلام يبشر أصحابه فيقول)**

قبل أن أكمل الحديث توقفوا قليلًا وعيشوا معي كلمة "يبشّر أصحابه" أي أن النبي عليه الصلاة والسلام يبشرهم بشيء سعيد سيأتي! وقدوم رمضان ليس مثله قدوم، ولا يمكن أن يأتي على قلب محزون وبمجرد أن تهب نسائمه معناها أن تهب بشائر الخير إلى قلبك!

(أتاكُم رَمضانُ شَهرٌ مبارَك، فرَضَ اللَّهُ عزَّ وجَلَّ عليكُم صيامَه، تُفَتَّحُ فيهِ أبوابُ السَّماءِ، وتغَلَّقُ فيهِ أبوابُ الجحيمِ، وتُغَلُّ فيهِ مَرَدَةُ الشَّياطينِ، للَّهِ فيهِ ليلةٌ خيرٌ من ألفِ شَهرٍ، مَن حُرِمَ خيرَها فقد حُرِم)

أخرجه النسائي، قال الألباني: صحيح.

هذا الحديث هو أصلٌ في تهنئة الناس بدخول رمضان، ولا يمكن أن تسمع درس عن رمضان ولا أن تبدأ كتاب عن رمضان دون أن تجد هذا الحديث في بداياته؛ لأن بداية معرفتنا بهذا الشهر من النبي عليه الصلاة والسلام بهذا الحديث ولذلك نعيده مرارًا وتكرارًا في كل سنة، لأنها هي تهنئة النبي عليه الصلاة والسلام لهذه الأمة بهذه البشارة فكان يبشر أصحابه **(أتاكُم رَمضانُ شَهرٌ مبارَك فرَضَ اللَّهُ عزَّ وجَلَّ عليكُم صيامَه، تُفَتَّحُ فيهِ أبوابُ السَّماءِ، وتغَلَّقُ فيهِ أبوابُ الجحيمِ)**

فإذا شعرت بأنك خلال أحد عشر شهرًا الماضية أذنبت ذنبًا يستحق فيه الإنسان أن يعاقب أو يستحق أن ينزل عليه غضب من ربه،

فإذا جاء رمضان فاعرف أنه لا مجال هنا للعقوبات، وأن هذا الشهر هو شهر الخير والرحمة وأن في هذا الشهر بالذات تغلق فيه أبواب الجحيم وتفتح فيه أبواب الجنة، وتغل فيه الشياطين فلا يبقى شيطان على وجه الأرض

ولذلك من اللحظة الأولى التي يقال لك فيها أن هلال رمضان قد هلّ ثمة شيء في هذا الكون يختلف! وجزء من هذا الاختلاف أنتِ ستجدينه في نفسك، لما تجدين أن صباح ذات اليوم الذي أصبحتِ فيه عندما غربت الشمس شعرتِ بشعور آخر!

الحقيقة أنتِ لستِ نفسك؛ أنتِ الآن لوحدك فقط، فالشياطين التي كانت تقترن القرناء الإنس من قرناء من الشياطين هؤلاء كلهم غلوا من المردة منهم كبارهم وصغارهم يغلون ويربطون طوال هذا الشهر كما قلنا قبل قليل، أنت والله فقط، فلا يوجد ثالث لكما ولا يوجد شيطان، وإذا كفاك الله شيطانك بقيت أنت وهواك فقط،

وهواك بعزمك تستطيع أن تغلبه هذا الحديث هو أصل المعرفة التي عرّفنا بها النبي عليه الصلاة والسلام بهذا الشهر.

وما ذكرناه ليس آخر خير هذا الشهر لكن اسمعوا هذا الحديث الآخر **(إذا كان أول ليلة من شهر رمضان** -ولاحظوا الحديث يبدأ من أول ليلة من شهر رمضان معناه أن هذا الاختلاف يبدأ من أول ليلة- **صفدت الشياطين ومردة الجن غلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب** -كائنًا ما كان ذنبك كائنًا ما كان سوؤك فلا يفتح في هذا الشهر أي باب من أبواب الجحيم وتفتح أبواب الجنة فلا يغلق منها باب- **وينادي منادي يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر** -هذه المناداة تناديها الملائكة في السماء لا نسمعها لكن يقيننا بالله وبحديث النبي عليه الصلاة والسلام أن هذا الملك ينادي في السماء وينادي عباده فيقول -**يا باغي الخير أقبل**- هذا وقتك الآن وهذا ميدانك - **ويا باغي الشر أقصر ولله عتقاء من النار وذلك في كل ليلة** -

إذا كنت تسأل لماذا نحتفي برمضان؟ فانظر إلى هذا الشق الأخير: **(لله عتقاء من النار وذلك كل ليلة)**

أخرجه ابن ماجه، قال الألباني: صحيح.

لو كتب الله لنا حياة في الثلاثة أيام القادمة ودخلنا في أول ليلة من رمضان فأنت ترجو بركة هذا الحديث أن تكون أنت أول زمرة تعتق رقابهم من النار، وأنت لم تصم بعد أصلًا

فإذا كان رمضان يوم الجمعة فيوم الخميس بالليل ستكون هي الليلة الأولى من ليالي رمضان، الليلة التي للتوّ نستقبل فيها التبريكات والتهنئة وتقومين بإرسال الرسائل، في هذه الليلة ذاتها ترفع إلى الله قائمة بأسماء المعتوقين وبعدٌ هم لم يصوموا رمضان!

استعداداتك من رجب وشعبان، صيامك في شعبان لا يضيعه الله، ورجفة قلبك هذه الأيام أن رمضان سيأتي وأن نسائمه قد هلت لن يضيعه الله لك، وأناس يكتبهم الله عزّ وجلّ عنده من العتقاء من النار. هل بركات هذا الشهر تتوقف إلى هنا ؟ لا ، وإنما انظري إلى كرم الله عزّ وجلّ في الحديث الاخر يقول النبي عليه الصلاة والسلام:

(إن لله عتقاء من النار وذلك في كل ليلة).

الخير الذي كنّا نتكلم عنه قبل قليل إن لله عتقاء في كل ليلة من ليالي رمضان عندك ثلاثين يومًا من أيام حياتك تخرج فيها قوائم بأسماء كاملة تعدهم الملائكة ترفع إلى الله عزّ وجلّ، الله يخرجهم هؤلاء المعتوقين في كل ليلة من الليالي! الكرم في هذا الحديث الآن **(إن لله عتقاء من النار وذلك في كل ليلة)**

خرجت قائمة في ليلة الجمعة ولا تغرب شمس يوم الجمعة إلا وثاني قائمة رفعت في ثاني يوم، كرم الله عظيم ومجرد أنك تدخل إلى هذا الشهر فأنت ترجو تلك الرحمات ولاحظ أنها لا تتوقف عند العتق فقط، بل اسمعوا للحديث الآخر يقول النبي عليه الصلاة والسلام: **(أن لله عتقاء في كل يوم وليلة لكل عبدٍ منهم دعوة مستجابة)**

أخرجه أحمد، قال الألباني: صحيح.

<u>هي عطاءات الله تدهش وعطاءات الله ليس مثل عطاءات البشر، الله لا يعطي على القدر خمسمائة لا يعطيك خمسمائة أنت تريد ألف لا يعطيك ألف عطاء الكريم إذا أعطى أدهش وأغرى.</u> ولم يكتفِ بأن يعتقك من النار وإنما يعطيك ما رفعت يديك بالدعاء له. فالله عزّ وجلّ يستجيبها لك سواءً من خزائن السماوات والأرض ومن رزق الدنيا وفتوحات الدنيا أو من رزق الآخرة. طالما رفعت يديك فالله لك عنده دعوة مستجابة.

هل يتوقف كرم رمضان إلى هنا؟

لا، اسمعوا هذا الحديث ونحن الآن نستعرض في هذا اللقاء أحاديث النبي عليه الصلاة والسلام الذي عرّفنا وعرّف أمته على هذا الشهر بها، قول النبي عليه الصلاة والسلام **(لله عند كل فطر عتقاء)** يعني في اللحظة التي نجتمع فيها على الإفطار وتحط التمرة في فمك وكل واحد منّا منشغل في شيء منّا من يسكب القهوة ومنّا من يسكب الماء، في هذه اللحظة التي الآن نجتمع فيها للإفطار، في لحظة إتمام صيام يومك،

تخرج قائمة أسماء المعتوقين من النار يقول النبي عليه الصلاة والسلام من بركة هذا الصيام **(أن من صام يوماً ابتغاء وجه الله ختم له بها دخل الجنة)**

أخرجه أحمد، قال الألباني: صحيح.

ومن بركة هذا الصيام أن لو ختم لك به يومك وصحيفتك عمرك ختمت بالصيام دخلت بها الجنة، ولا يستغرب الإنسان شيء، ولا تعرف أنت متى تنتهي قصة حياتك.

إحدى رفيقاتنا "دكتورة " وربما تعرفونها حتى قبل عشرين سنة في كلية الآداب في الدمام، توفيت وهي عائدة إلى بيتها في نهار رمضان. كان أول يوم من أيام رمضان، ما فطرت في الدنيا وأذكر لما جاءنا خبرها ما استطعنا أن نفطر ذلك اليوم، هي تقريبًا توفيت في الظهر وحتى يصلنا الخبر كنا على نهاية العصر، كنا نشعر أن ثمة غصة في لحظة الإفطار، نحن نفطر في الدنيا وهي ليست على الأرض!

هي ليست معنا، نحن غصصنا بألم الفراق للحظة لكن الحقيقة أن من يعرف أن **(من صام يوماً ابتغاء وجه الله ختم له بها دخل الجنة)** ونرجو أن تكون رحمها الله من أهل الجنة.

إذن بركة هذا الصيام لا تتوقف إلى هنا وإنما النبي عليه الصلاة والسلام ذكر لنا في حديث ثلاثي ثلاث روايات في ثلاث سماها الشيخ ابن عثيمين ثلاثية رمضان **(أن من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه)**

يكفي هذا الحديث لكن أضيفي له الثاني **(من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه)** ويكفي أننا صمنا رمضان وقمنا الليل **(من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه)** أخرجه البخاري.

كل هذه هي بشائر للخير، في مقدمة هذا الشهر، ولذلك أن يكرمك الله بأن يمد في عمرك فقط اثنين وسبعين ساعة لتدخل بها رمضان، مجرد أن يمد الله لك بالعمر ويكرمك فقط بالاثنين وسبعين ساعة القادمة ويجعلك من الذين دخلوا الشهر، فهذا ليس شيئا عاديًا وهو من كرم الله ولطفه بك أنت، وإلا والله قد لا نكون نحن فعلنا شيء في حياتنا نستحق فيه أن ندخل إلى هذا الشهر المليء بالرحمات والمكارم.

وإذا أردت أن تعرف لماذا هذا الاحتفاء ولماذا هذا الشوق لهذا الشهر استمع لهذا الحديث حينما ذُكر عن النبي عليه الصلاة والسلام أن ثلاثة رفقة استشهد منهم اثنان ومات على فراشه بعدهما واحد فرُئيَ في المنام سابق لهما رآهم أحد الصحابة رأى هؤلاء الثلاثة الذين استشهد اثنين منهم وواحد خلف بعدهم وعاش سنة رآه في منزلة أعلى!

فاستغرب من ذلك فراح إلى النبي عليه الصلاة والسلام وقال أن هذين الاثنين ماتا أعظم ميتة، يعني الإنسان يسأل الله أن يميته على شهادة، ثم رُئيَ رفقيهما الثالث أعلى منهما في المنام فقال النبي عليه الصلاة والسلام **(أليسَ قد مَكَثَ هذا بعدَهُ سَنَةً قالوا بلى قال وأدْرَكَ رَمَضانَ فَصامَ وصلّى كذا وكذا من سَجْدَةٍ في السَّنَةِ قالوا بلى قال رسولُ اللهِ ﷺ فما بينَهُما أبْعَدُ مِمّا بين السَّماءِ والأرضِ).**

أخرجه ابن ماجه، قال الألباني: صحيح.

أن الله فقط يمد في عمرك حين يموت آخرون، فذلك ليس بحسب ولا بنسب بينك وبين الله لكن الله لطف بك وأراد بك خيرًا، فدعونا نتحدث أكثر عن هذه المكارم وهذا الخير والفضل الذي علمنا إياه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبمجرد أن تبلغ الاثنين وسبعين ساعة القادمة وتدخل وتكون أنت من ضمن زمرة المهنِئين والمهنَئين بدخول هذا الشهر فأنت دخلت في خير وفضل ويا باغي الخير أقبل.

في الصحيح عن أبي هريرة عن النبي عليه الصلاة والسلام **(قال كل عمل ابن ادم له)** نحن اليوم نريد أن نتعرف على رمضان، وماذا يعني الصيام في السُنة، وفي وحي السنن، يعني ما هو الشهر الذي كل سنة يأتي ولماذا الناس تحتفي به ويختلف جدولهم اليومي من أجله، وتختلف رتابة حياتهم،

اسمعي لهذا الحديث القدسي **(كل عمل ابن آدم له الحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف)** كل عمل ابن آدم، صدقاتك، برّك، أخلاقك، عملك من الخيرات، تبسمك في وجه أخيك، انبساطك للناس، وعملك الخيّر **لك (كل عمل ابن آدم له والحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، يدع شهوته وطعامه من أجلي)** وحديث: **(للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة لقاء ربه)** أخرجه البخاري

والخلوف عند الله أطيب من ريح المسك! وفي **رواية (كل عمل ابن ادم له إلا الصيام فإنه لي) رواية البخاري (لكل عمل كفارة الصوم لي وأنا أجزي به).** أخرجه البخاري.

أنا أسرد عليكم الروايات وأريدكم أن تنتبهوا كم تكررت في هذه الأحاديث القدسية

أن الله يقول **(إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به)،** وسنعرف بعد قليل ماذا تعني هذه الكلمة.

خرّج الإمام أحمد من هذا الوجه ولفظه: **(كل عمل ابن آدم كفارة إلا الصوم والصوم لي وأنا اجزي به)** وعند السلف قالوا إن الصابرين في هذه الآية: (إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ) [الزمر: 10] هم الصائمون.

(إلّا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به) ما الذي تعنيه؟

1- **أولى هذه التفسيرات ما قال عنه سفيان بن عيينة** أن كل الحسنات توفّى منها مظالم العباد يوم القيامة ويقتص منها، إلا حسنات الصيام.

واحدة من الكريمات تحدثت معي بعد درس "ذنوب لا يغفرها الله" قائلة نحن عرفنا في هذا الدرس أن الذنوب التي لا يغفرها الله هي الذنوب التي بينك وبين العباد فأما ما بينك وبين الله فهذا داخل تحت المشيئة إن شاء الله غفرها لك، وكل ذنب تحت الشرك فهو داخل تحت المشيئة. أما مظالم العباد فهذه لا تدخل تحت المشيئة وإنما لابد لها من القصاص.

فكانت متحرقة تقول طيب يعني ما السبيل؟ ما الذي بإمكاننا تذكره من مظالم الناس؟ ما الذي نتذكره من الناس الذين ظلمناهم في غيبة؟ بخنجر طعناه في ظهرهم؟ ظلمناهم في حقوق؟ موظفات وغير ذلك، ما السبيل ونحن بلغنا من الكبر عتيا؟!

فسؤالها في الحقيقة كان ثقيلاً ويحتاج الإنسان لوقت حتى يستطيع أن يجيبه لأنه ليس من السهل وما منا إنسان لا تتعلق في رقبته مظالم العباد. ولذلك إن كنت تتساءل ما الذي يعنيه أن تعتق؟

<u>فهو أنه ثمة ذنوب لا يحلها إلا أن يمنّ الله عليك ويعتقك أنت أساساً من النار! ثمة ذنوب لن يكفيها فقط حسنات جاريات أو أنك تفعل شيء من الصالحات أو من الصدقات، هي ذنوب لا يحلها إلا أن الله يعتقك من النار أو أن تفعل عملاً مضاعفًا فيكفيك شر تلك المظالم</u>.

هذا ما قاله سفيان بن عيينة عن حديث (إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به) قال كل الحسنات توفّى منها مظالم العباد يوم القيامة ويقتص منها إلا حسنات الصيام.

لما شرح العلماء هذا الكلام قال فإذا جاء يوم القيامة واقتصت منه كل الأشياء جاء الذي اغتبته، وجاء الذي ظلمته، وهذا الذي لم توفيه حقه، وذاك الذي ظلمته في تقييم أو في راتب أو في غيره جاءوك واقتصوا منك، كل العمل يُقتص منه إلا الصيام!

فقالوا يضاعف الله له الصيام وسيأتي معنا بعد قليل أن من معاني هذه الكلمة أنّ الله يضاعف لك الصيام، فيؤخذ منه ويؤخذ منه ويؤخذ منه وهو لا ينضب! ثم يدخل بصيامه إلى الجنة وهذا معنى: **(إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ)** [الزمر : 10]

فكل الأعمال لها حسنات، الحسنة بعشر حسنات إلى سبع مائة ضعف **(إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به)**

قالوا لا حد للتضعيف لا حد للتضعيف. أي أنه لا رقم أصلًا بإمكانه أن يصل عنده وإنما تصبّ لأهل الصيام أجورهم. ولاحظوا كل هذه الفضائل ما جاءت في عبادة أخرى وإنما اختصها الله عزّ وجلّ بالذات للصيام!

2- **من المعاني التي ذكروها أيضًا في (إنه لي وأنا أجزي به)** أنه لا يوجد عمل آخر من أعمال الخير يترك الإنسان فيه حظوظ نفسه من المباح، يعني نحن هنا ما نترك فقط الحرام وما يجب علينا تركه خارج الصيام أصلًا لكن أنت هنا تترك الأكل والشراب، وتترك الزوجة، أنت هنا تترك أشياء هي حلال ومباحة لك! لكن بتوقيت معين من أذان الفجر إلى أذان المغرب.

أنت هنا تأتمر بأمر الله، ولا يراك فيها أحد من الناس. تسأل طيب أنا لو توضأت ودخل معجون الأسنان يفطر أم لا؟ طيب لو دخلت قطرة ماء؟ من الذي يرى قطرة الماء إذا دخلت فيك؟ رجفة قلبك حينما تشعر أن صيامك قد يُجرح بمثل هذا؟ هو مراد الله منك **(لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)**

[البقرة : 183]

في آية الصيام.

إذن لذلك قال بعض السلف: "طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعد غيب لم يره!" الصيام يربينا على هذه الجملة.

أن تترك شهوة حاضرة أمامك الآن وبين يديك وفي هاتفك، شهوة حاضرة لموعد غيب لم تره! تركناها لذلك الموعد، لا نشرب ولا نأكل لأن الله أمرنا بذلك، فإذا أذن المغرب كان الأمر لنا، أن نأكل الآن لأن الله أمرنا. فلاحظوا الآن هذا الاحتفاء **(إلا الصوم فإنه لي وأنا أجري به).**

3- **وأما المعنى الثالث:** أن الله يضاعفها له، من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها إلا الصيام فإن الله يضاعفه. قال بعض المفسرين في هذا الحديث: تصب لهم الأجور صبًا لأهل الحسنات ونحن نعلم أن: **(من صام يومًا في سبيل الله باعد الله بينه وبين النار سبعين خريفًا)** أخرجه النسائي، قال الألباني: صحيح.

هذا في صيام النافلة فكيف بصيام الفرض وبصيام شهر فرضه الله عزّ وجلّ؟ ونحن نعلم في قاعدة القربات أن الله يحب أن تتقرب إليه بما افترضه عليك **(وما يزال العبد يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه)** أخرجه البخاري. فأعظم القربات عند الله هي فرضك ثم بعد ذلك النوافل، ولذلك **(إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به).**

4- **والمعنى الأخير فيها:** أن هذا الصيام هو سر بين العبد وربه لو شئتِ دخلت البيت وذهبتِ فأكلتِ، لو شئت لقلتِ أنا لا شأن لي بهؤلاء الناس ولا بأهلي ولا أدري كيف هؤلاء يعبدون الله وذهبتِ وأكلتِ وشربتِ الماء، لا أحد يعلم! بينك وبين الله ولا أحد يعلم كفك نفسك عن شرب الماء حيث لا أحد يراك! هذه تجعلك ممن يرجوا هذا الحديث **(إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به)** الله سيجزيك أنت لكفك نفسك عن الحرام في هذه اللحظات بما لم تتخيل.

ولذلك مراد الصيام هنا أنه يضيق على الإنسان مجاري الدم في داخله، لما ما تأكل وما تشرب وتحس بهذا الشعور في نفسك، ثمة شيء من السكينة فيك أنت، لا تدري من أين جاءك هذا الشعور.

إن عدم وجود الأكل والشرب وأنها ما تختلط في دمك خلال هذه الستة عشر ساعة أو السبعة عشر ساعة التي تصومها، **في خلال هذا الوقت الشيطان الذي يجري من ابن آدم مجرى الدم أنت تضيق تلك المسالك فلا يبقى أصلاً فيها.**
وأضف إلى ذلك أنه هو أصلاً مغلول حتى هوى نفسك ليس بهواك، ولذلك أنت في صباح رمضان لست مثلك في ليل رمضان، في الصباح لا تشعر بذاك الشعور تجاه الذنب أو المعصية إلا إنسان مجترئ أو معاند.

لكن الأصل أنت في صباح رمضان لا تشعر بأنك تريد أن تجرح صيامك بذنب ولذلك لأن الأكل والشرب غير موجود فأنت لا تشعر أصلًا بذلك الشعور أو الرغبة في معصية الله عزّ وجلّ.
ولذلك قال النبي عليه الصلاة والسلام **(من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه)** أخرجه البخاري، وقال جابر: **"إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم ودع هذا الجاري، وليكن عليك سكينة ووقار يوم صومك، ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء"**

فلا تكن أنت نفسك هذا الإنسان ليست القضية أن الإنسان يظهر نفسه يا جماعة لا أحد يتكلم معي وأشعر بصداع وتتأفف.

ليست القضية بأنك تعلن إعلان للناس بأنك صائم! القضية هي ألّا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء، في الاجتراء على الذنب وفي المعصية، فالمفترض أنه إذا ساعدك الله عزّ وجلّ بأن غلّ عنك الشياطين وصفدهم لك، وضيق مجاري رغبة النفس في الشهوات أو في الذنب وجعل هذا كله تقدمة لك وعونًا لك على الخير فالمفترض أنك تعاون نفسك على الخير.

قال النبي عليه الصلاة والسلام أيضًا في **الحديث (للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه)**

حتى لو كنت في أغنى عائلة، حتى لو كنت شبِعًا بالأمس ومتخم فيه، لحظة الإفطار فيها فرحة، اللحظة التي تشرب فيها الماء البارد أو تضع التمرة في فمك، هذا الشعور النفسي أنك محروم من شيء وأنه الآن فُكّ عنك، لك فيه فرحة! وهي فرحة طبيعية، وأنت لا تكتفي فقط بهذه الفرحة ولكن انظر أيضًا للفرحة المخزنة لك وهي فرحة مثلها وأشد عند لقاء ربك! بهذا الذي تعمله أنت مأجور في الحالين، مأجور يوم صمت وبعدت عن الأكل والشرب ومأجور أيضًا يوم أفطرت.

ولاحظ أن رضا الله الذي نحن طوال الوقت ندعو لبعضنا البعض به، عندما نقول الله يرضى عليك، الله يوفقك إلى مراضيه، هذه الدعوات تأخذ بشيء بسيط قلنا قول النبي عليه الصلاة والسلام: **(إن الله ليرضى عن عبده يأكل الأكلة فيحمده عليها ويشرب الشربة فيحمده عليها)**

أخرجه مسلم.

تشرب ماء الصحة أو تأخذ التمرة وتقول الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا بمجرد حمدك له قد ينزل الله رضاه عنك، القضية ليست كلمة، الله لا يحتاج إلى الكلمة منك.

ولا تنظر إلى القضية من ناحية مادية، القضية اعتراف بالمنة إلى الله! وأن هذا الذي أتاك ليس بحولك ولا بقوتك ولو شاء الله أن يحرمك منها حرمان حقيقي أو حرمان مادي بأن تراها أمامك لكنك لا تستطيعها! وأن يبعدها عنك لفعل، فحمدك عليها واعترافك بالنعمة هو الذي يرضاه الله عزّ وجلّ منك.

ثم فوق هذا انظروا إلى كرم الله عزّ وجلّ نحن في أول خمس دقائق فقط ولاحظوا هذا الكرم من الله الذي يفيض على عباده

قال النبي عليه الصلاة والسلام: (**إن للصائم عند فطره دعوة لا ترد**)

أخرجه البيهقي، قال الألباني: ضعيف.

بهذه اللحظة قبل قليل قلنا قوائم من المعتوقين تخرج فقط في لحظة الإفطار أضف إلى ذلك أن في هذه اللحظة أيضًا للصائم عند فطره يعني لما وضعت أنت التمرة الآن والكل مستعد أذن ما أذن؟ هذه اللحظات

(للصائم عند فطره دعوة لا ترد)!

فخبئوا دعواتكم واجعل لك دعوة بينك وبين الله تتمتم بها ولا تشغلك اللحظة، لا يشغلك الزحام، لا يشغلك صبي يطلب منكِ ضعي لي، أو الشيء الفلاني ناقص، السفرة كذا، لا يشغلك الزحام عن أن يكون قلبك معلق بالله. إذن خذ قدم التمرة واسكب القهوة وأنت تتمتم في داخلك وفي داخل قلبك يا رب لا تحرمني وخبئ لك دعوتك التي تريدها.

قالت حفصة بنت سيرين قال أبو العالية: **"الصائم في عبادة ما لم يغتب أحدًا وإن كان نائمًا على فراشه."**

الصيام هو أصلًا من المكفرات، فإذا أنت جرحت صيامك فلا نفع بهذا الصيام ولذلك في ناس قالوا طيب إذن الصوم يدخل في حديث المقاصة! في حديث المفلس، أن المفلس يأخذ من صيامه وقيامه. هو ليس كل صيام يقبل ولذلك انتبه على صيامك أن يكون مقبولًا وألّا تجرحه فالصائم كما قلنا قبل قليل في عبادة ما لم يغتب أحداً وإن كان نائمًا على فراشه. كأن حفصة تقول يا حبذا عبادة وأنا نائمة على فراشي.

فتخيلوا أنت تتقلب على فراشك نائم وميزان الحسنات في تزايد، لأن الله تقبل منك صيامك فالله يستجيب لك دعائك عند صيامك، للصائم دعوة ولك عند فطرك دعوة وبعد قليل سنأتي ذكر الليل وما فيه من دعوات. وأما الفرحة عند لقاء ربه فهذه تدخر لك عند الله عزّ وجلّ يوم القيامة.

من أي باب تدخل؟

الصُّوام ثلاث طبقات:

الطبقة الأدنى: طبقة تترك الطعام والشراب فقط فما لهم حظ من صيامهم إلا أنهم يتركون الطعام والشراب، وفي رمضان نترك الأكل والشراب وتركوه، ولم يتركوا الحرام فهؤلاء صيامهم مجروح وعسى الله أن يتقبله منهم،

وفضل الله واسع لكن هذا الصيام هو يجرحه وهو بقول النبي عليه الصلاة والسلام:
(من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه)

أخرجه البخاري

لأن الأصل التقوى، أي أنك تترك الذنوب صغيرها وكبيرها، طيب هذا النوع الأول هو أدنى درجات الصيام.

الطبقة الثانية: أن تترك الأكل والشراب والحرام في يوم صومك ولهؤلاء يقول لهم النبي عليه الصلاة والسلام **(إنك لن تدع شيئا اتقاء الله إلا آتاك الله خيراً منه)**

أخرجه أحمد، صحيح.

نعرف نحن دائمًا قاعدة أن: (من ترك شيئًا لله عوضه الله خيراً منه) هذه من القواعد اليقينية التي لا مراء فيها ولا جدل (من ترك شيئا لله عوضه خيراً منه)

ولابد ألّا تستعجل خير الله عزّ وجلّ ولا تنظر إلى مواطن الحكمة وسلم أمرك، طالما تركته لله فانظر توفيق الله عزّ وجلّ وبركته عليك، فلا تعامل الله بالتجربة،

طيب أنا تركت هذا الشيء وما وجدت وما صار لي ذاك الشيء، وتلك السنة أنا فعلت كذا، لا تعامل الله بالتجربة **عامل الله باليقين!** فإذا عاملت الله باليقين من يصدق الله يصدقه.

ولذلك قال الله عزّ وجلّ لهؤلاء يقول في كتابه: **(كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ)** [الحاقة : 24] ما تقرأ هذي الآية إلا بالمد المتصل لا تسمعوها بصوتي ولا تسمعوها بصوت أي مرتل يرتل الآية،

وإنما اسمعوها بصوت الملائكة وهي تنادي أهل الجنة وتقول لهم **(كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ)** [الحاقة : 24]

لا شيء في الدنيا مما تفعله يضيع عند الله، كن على يقين بهذا.

ولذلك في الصحيحين وهذا من كرم الله عزّ وجلّ وفضله علينا ولاحظوا أننا ما بدأنا بعد نحن فقط حتى الآن ما زلنا مغمورين بكرم الله عزّ وجلّ في هذا الشهر وما ينزل على عباده.

في الصحيحين **عن النبي عليه الصلاة والسلام قال: (إنَّ في الجنةِ بابًا يقالُ له: الريّانُ يقالُ يومَ القيامةِ: أين الصّائمون؟ هل لكم إلى الريّانِ؟ من دخلَهُ لم يظمأْ أبدًا فإذا دخلوا أغلِقَ عليهم، فلم يدخلْ فيه أحدٌ غيرُهم.)** أخرجه النسائي، قال الألباني: صحيح.

في حديث أبواب الجنة المعروف أن الجنة لها أبواب منها باب الصلاة في الحديث **(فمن كان من أهل الصلاة دُعي من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دُعي من باب الجهاد ومن كان من أهل الصيام دُعي من باب الريان)** أخرجه البخاري.

دُعي، ليس من باب الصيام بل تكرمة من الله لهذا الصيام وإنما الجزاء من جنس العمل فلما أنت تركت حظوظ نفسك من هذا الصيام جزيت بأن تدخل من هذا الباب ألا وهو **باب الريان** فإذا دخلت منه لم تظمأ بعدها أبدًا!

ولذلك نحن لا نتخيل ولا حياتنا المادية تجعلنا نستشعر العالم الآخر، ونحن نعلم أنه حق ونعلم أن الجنة حق وأن النار حق، وأننا سيأتي يوم وسنراها حقًا، ونسأل الله أن يجعلنا ووالدينا وإخواننا وأخواتنا من أهلها.

نعرف أننا سندخل وأن هذه الأبواب سترى لكننا لا نستشعر حقيقة ماذا يعني أن تدخل، واسمع إلى لفظ النبي عليه الصلاة والسلام: **(فإذا دخلوا)** أي الصائمون، كيف يعرفون أنهم الصائمون؟

ينادى عليهم بأسمائهم فلان هذا من أهل الصلاة فلان من أهل الجهاد فلان من الواصلين في باب الوصل باب الوالد هذا الذي يبر بوالديه ثمة أبواب ذكرها النبي عليه الصلاة والسلام. طيب فينادى منادي من هذه الأبواب فيدخلون ولذلك سنأتي بعد قليل على حديث لأبي بكر لما سمع هذا الحديث فقال: **هل**

على مَن دُعِيَ من هذِهِ الأبوابِ مِن ضَرورةٍ، فَهَل يُدعى أحدٌ من هذِهِ الأبوابِ كُلِّها؟ قا لَ : نعَم، وأرجو أن تَكونَ منهُم"

أخرجه النسائي، قال الألباني: صحيح.

فأبو بكر من الناس الذين يدعون من كل هذه الأبواب لأن له سهمًا في كل باب!

فتخيل اسمك من أي باب تدخل الجنة؟ هي لها ثمانية أبواب، منها الباب الأيمن يدخل من هذا الباب فقط الذين لا حساب عليهم ولا عذاب.

طيب هل فكرت يومًا أنت من أي باب تدخل الجنة؟ وأريدكن فقط أن تستشعرن معي يا بنات إذا دخلتِ من هذا الباب في هذا الجزء من **الحديث**

(فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل بعدهم أحد)

تخيل لو كان آخر اسم ينادى عليه هو اسمك! وتفاجئ أنت اسمك خرج الآن وتدخل فيه آخر واحد. أريد فقط مشاعرك الآن لو رأيتِ الباب يغلق وراءك وأن الله قد كتب لك أن تدخلي الجنة!

أريد أن تتخيل نفسك فقط لما تتنفس فرحتك حين دخلت من هذا الباب والباب يغلق وراءك وأنت تعرف أنه من لطف الله فيك! وترى من هو من أصحابك من أقاربك لم يدخل وأنت دخلت وفزت. ولذلك الله سمى دخولك للجنة فوزًا عظيمًا ولما ذكرت الجنة قال الله عزّ وجلّ: **(ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)، (ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)، (ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)**

[الحديد : 12]

وكثيرًا ما يقترن الفوز بالجنة؟

أما الطبقة الثالثة وهي أعلاهم: هو من صام في الدنيا عن كل حبٍ سوى الله، هو اتخذ قرارًا ليعبد الله في سكينة وهدوء، أما الإنسان الآخر كما مثّله الله عزّ وجلّ في قوله: **(فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ)** [الزمر : 29]، لا يعرف من يرضي ومن لا يرضي فهو يحمل هم الشيء الفلاني ويحمل هم الشخص الفلاني وهم الأمر **الفلاني (فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ)**

[الزمر : 29].

ثمة ضجيج في داخله لأنه لا يعرف يرضي من ولا يأتي من أين ومن أي باب! فهل هذا أهون للإنسان الذي يتحيّر فيه الشركاء المتشاكسون أم من مثّله الله عزّ وجلّ في قوله: **(وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ)** [الزمر : 29]

بالرجل الذي وحدّ الوجهة فلا يرضي إلا الله عزّ وجلّ ولا همه سخط الناس إذا رضي الله.

قال تعالى: **(إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ)** [التوبة : 111]، فهؤلاء الذي صاموا في الدنيا عن كل حبٍ سوى الله عزّ وجلّ، فحَفِظ الرأس وما حوى، وحفظ البطن وما وعى، معادلة ليست صعبة ليست مستحيلة، صعبة ربما لكنها ليست مستحيلة.

الرأس وما حوى: عينك تغض عن الحرام، لسانك لا يأتي بالحرام، والبطن وما وعى: فانتبه من أين يدخل الأكل الحلال، فاحرص على ألا يدخله الحرام وتذكر أن جسدًا غُذي بالحرام فالنار أولى به. واحفظ نفسك من الزنى وما حوله، معادلتين فقط رأسك وما حوى وبطنك وما وعى. احفظ هذين الاثنين لعل الله عزّ وجلّ يدخلك بها الجنة.

قال تعالى: **(مَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)**

[العنكبوت : 5]

في اللغة العربية يقولون كل ما هو آت فهو قريب فلا تستبطئ ولا تقل متى يعني سأدخل الجنة أو متى سآخذ قرارًا وأتوب، هل سأظل الأربعين سنة القادمة وأنا تارك لهذا الذنب؟ ولا أحد يضمن هذا أصلًا، ولا تستأخر شيء لأنك لا تعلم ماهي أقدار الله عزّ وجلّ لك، ولا تعرف متى ينتهي هذا الأجل والنبي عليه الصلاة والسلام علمنا شيء وقال لنا **(الجنة اقرب إلى احدكم من شراك نعله)** أخرجه البخاري.

الآن وأنا أحدثك حركي قدمك على بسطة نعلك أو حذاءك الذي تلبسينه، ترين وأنتِ تلمسينها كيف هي قريبة لك **(الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله)** لماذا لأنه لا يفصل بينك وبين القيامة ولا بينك وبين الجنة والنار أن تموت، ولا أنا ولا أنتِ نعرف متى نموت ولا نعرف متى الأجل، لذلك لا يستبطئ الإنسان لأن أحدنا لا يعلم متى كتب الله عزّ وجلّ له.

أعظم البشر مع أعظم الملائكة: في أيّ شأن؟

كل الذي سبق في رحمات وخير رمضان. دعونا الآن نأتي إلى التعريف الذي عرفنا الله عزّ وجلّ فيه برمضان فقرن بينه وبين كتابه في قوله عز وجل: **(شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ)**

[البقرة : 185]

تعالوا نعيش مع النبي عليه الصلاة والسلام كيف كان يقضي رمضان وانظروا للصحابة كيف تكلموا عن النبي عليه الصلاة والسلام فقالوا:

كانَ النبيُّ ﷺ أجْوَدَ النّاسِ بالخَيْرِ، وكانَ أجْوَدُ ما يَكونُ في رَمَضانَ حِينَ يَلْقاهُ جِبْرِيلُ، وكانَ جِبْرِيلُ عليه السَّلامُ يَلْقاهُ كُلَّ لَيْلَةٍ في رَمَضانَ، حتّى يَنْسَلِخَ، يَعْرِضُ عليه النبيُّ ﷺ القُرْآنَ، فَإذا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ عليه السَّلامُ، كانَ أجْوَدَ بالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ.

أخرجه البخاري.

فتخيلوا الآن هذا الجود ومتى يكون الرسول عليه الصلاة والسلام أجود بالخير من الريح المرسلة؟ في رمضان، حينما ينزل عليه جبريل -عليه السلام- ويدارسه القرآن، لأن ثمة شيء قرين بين رمضان والقرآن، وهذه المقارنة بينهم كان النبي عليه الصلاة والسلام وهو أعظم الرسل من البشر عند الله عزّ وجلّ وجبريل وهو أعظم الملائكة **فتخيلي** إذن هذا الاجتماع العالي المستوى بين أعظم الملائكة وبين أعظم الأنبياء وأحبهم إلى الله عزّ وجلّ، وهم يلتقون في كل ليلة يتدارسون القرآن جبريل والنبي عليه الصلاة والسلام.

فإذا كان هذا جبريل وهذا رسول الله فكيف بنا نحن لا نراجع القرآن؟

وكيف كلنا حال واخصوصة مميزة مع هذا الكتاب ولذلك إذا كنت تسأل عن سر الختمات ولماذا الناس تتسابق في رمضان؟ لماذا يقرأون القرآن؟ لماذا يتسابقون إلى تلك الختمات؟

فاستمع إلى هذا الكلام **(قالت فاطمة عن أبيها أنه أخبرها أن جبريل كان يعارضه القرآن في كل عامٍ مره وأنه عارضه في عام وفاته مرتين)**

لاحظوا الكلام بين الرسول عليه الصلاة والسلام وفاطمة، هو يخبر فاطمة وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الستين من عمره ويعلِمها عن هذه المدارسة بينه وبين جبريل، وأنه كان يعارضه القرآن أي يراجع معه وفي العام الذي توفي فيه راجعه مرتين.

وكان ابن عباس يقول إن المدارسة بين النبي عليه الصلاة والسلام وبين جبريل كانت ليلًا. وكان ابن عباس حاضرًا من الصحابة في ذلك الوقت **ويعرف أن المدارسة تتم بالليل فدل ذلك على استحباب تلاوة القرآن ليلًا، فهموه الصحابة وفهّموا السلف من بعدهم.**

وكان النبي عليه الصلاة والسلام يطيل القراءة في الليل في رمضان أكثر من غيره، وقد صلى معه حذيفة في رمضان فقرأ، وانظروا كم كان يقرأ النبي عليه الصلاة والسلام في ركعة: فقرأ بالبقرة ثم بالنساء ثم بآل عمران لا يمر بآية تخويف إلا وقف ولا بدعاء إلا سأل،

وكان التابعون من بعدهم يقرؤون البقرة في ثمان ركعات. فإذا قرأها الإمام في اثنتي عشرة ركعة رأوا أنه قد خفف! إسحاق بن راهويه كم كان يقرأ في قيام شهر رمضان؟ لم يرضَ بعشر آيات من البقرة فقال السائل الناس لا ترضى بعشر آيات كثيرا! قال إذا لم يرضوا فلا تأممهم.

الإمام أحمد يميل إلى التخفيف ويقول لهم صلوا على قدر مشقة الناس وعلى قدر طاقتهم، المهم في هذا كله أن يكون لك أنت حال. إذا كان هذا هو النبي عليه الصلاة والسلام الذي صلى بحذيفة وصلى مع الصحابة واتمّوا به، ولولا خشيته أن تفرض عليهم التراويح لأكملها بهم وقد صرح النبي عليه الصلاة والسلام بذلك **فإذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن وهذا حاله وهو أعظم البشر ويراجعه مع أعظم الملائكة فكيف يكون حالك أنت؟**

قال أبو ذر إن النبي عليه الصلاة والسلام قامَ بنا ليلةَ السّابعة حتّى مَضى نحوٌ من ثلثِ اللّيلِ ثمّ كانتِ اللّيلةُ السّادسةُ الّتي تليها فلم يقمْها حتّى كانتِ الخامسةُ الّتي تليها ثمّ قامَ بنا حتّى مضى نحوٌ من شطرِ اللّيلِ فقالوا له لو نفلتنا بقية ليلتنا. أ

خرجه ماجه، قال الألباني: صحيح.

ولاحظوا أن الصحابة رضوان الله عليهم قائمين نصف الليل مع رسول الله عليه الصلاة والسلام ولما انتهى وسلم ما قالوا له أطلت علينا يا رسول الله، ما قالوا آلمتنا ركبنا، آلمتنا ظهورنا،

ولذلك نعرف أن الصحابة هؤلاء هم اصطفاء من الله ليصحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل قالوا: **يا رسول الله لو نفلتنا بقية ليليتنا**. أي لو أكملنا إلى صلاة الفجر، لاحظوا الهمة! فقال النبي عليه الصلاة والسلام: **(أن الرجل إذا صلى مع الإمام حتى ينصرف كتب له بقية ليلته)**

أخرجه ابن ماجه، قال الألباني: صحيح.

ليس إذا صلى العشاء فقط وذهب ولا إذا صلى ركعتين ثم اتكأ، لا بل إذا صليت مع الإمام الصلاة كلها إلى أن ينصرف إلى أن يصلي الوتر، كتبت لك كأنك قائم طوال ليلتك!

فأنت بعدها قد تكون رجعت وأكلت عشاءك، وقرأت أو لعبت أو عملت أي شيء آخر، فيكون المرء مكتوب عند الله كأنه قام ليلة بأكملها بمجرد هذه الأربعين دقيقة التي أنت صليتها في تراويحك.

ولذلك من كان سيصلي بنفسه فليطل القراءة ويستن بذلك بسنة النبي عليه الصلاة والسلام. ومن كان مؤتمًّا بأهله وهذه ربما من الفرص التي لن تتكرر، أن يصلي أهل البيت رجالهم ونسائهم مع بعضهم البعض في بيت واحد، فيدعون الله عزّ وجلّ ويختمون في صلاتهم كما يريدون ويوافق الأغلب فيهم.

فالسلف فهموا هذا من النبي عليه الصلاة والسلام فكان التابعون يقرؤون القرآن على ما استطاعوا وانظروا إلى قدْر استطاعتهم.

كان الأسود يقرأ القرآن في كل ليلتين في رمضان، يعني يختم في كل ليلتين. وكان النخعي يفعل ذلك في العشر الأواخر فقط وبقيت الشهر في كل ثلاث، يعني بقية رمضان في كل ثلاثة أيام! وكان قتادة يختم في كل سبع دائمًا يعني في كل أسبوع له ختمة. وكثير من الناس من البائعين وممن لا يؤبه لهم من السائقين وغيرهم، ممن نعرف وممن لا نعرف يختمون القرآن في سبع وفي خمس. وقتادة كان يختم في رمضان في كل ثلاث وفي العشر الأواخر في كل ليلة! قد تستغرب أنه يختم في كل ليلة. **ولكن لنرى الشافعي وهذا وارد في سيرته أنه كان يختم في رمضان ستين ختمة! يعني في اليوم الواحد يختم مرتين!**

فيأتي الواحد ويقول لا لا هذا كلام فارغ، لكن الأمر أهون من هذا، فالختمة الواحدة للحفّاظ وهم يعرفون وأخبرونا عن ذلك ونحن لسنا من أهلهم، أخبرونا أن الختمة الواحدة حين يقرؤونها للإجازة أو غيرها تأخذ منهم من ست إلى سبع ساعات، هذه ست عادية في الانقضاء.

نحن كمثال ندخل إلى قاعات الدراسة في الكلية الساعة الثامنة صباحًا ولا نخرج منها إلا الساعة الثانية أو الثالثة. ست أو سبع ساعات ونحن على الكراسي في عمل متواصل، طالبة وراء طالبة بالكاد نخرج فقط لعشر دقائق نصلي فيها الظهر ونعود وينقضي هذا الوقت والله ولا نشعر به!

وأحيانًا مستمتعة مع البنات، واللواتي يسمعنني الآن يعرفن ذلك جيدًا، كيف أننا كنا نجلس هذه الجلسة على الكرسي حتى ست أو سبع ساعات، فكيف بشخص مستمتع بقراءة القرآن ويتغنى فيه ويرتله ويعيش مع آياته؟ **ومثل الشافعي الذي سطّر كتاب الرسالة لا عجب أن مثل هذا لا يشبع أصلًا من القرآن وقد يختم في اليوم.**

هل هذا على سبيل الاستدامة؟ لا، وإنما ورد النهي عن قراءة القرآن في أقل من ثلاث، وذلك على سبيل الاستدامة أما المواسم الفاضلة مثل رمضان وغيره فلابد للإنسان أن يغتنم شرف الزمان، أنت في وقت استثنائي لا يشبه أي وقت آخر جمع الله لك بين خلوة رمضان وبين هذا الشهر الفضيل، وجمع الله لك بين هذا الفراغ فأرِ الله عزّ وجلّ ما يحب واجعل لك في ختماتك ما لا يشبه ختماتك الماضية.

لاحظوا السلف، كان مالك إذا دخل رمضان نفر من قراءة الحديث ومجالسة أهل العلم وأقبل على تلاوة القرآن.

الإمام مالك محدث ولما يقولون نفر من قراءة الحديث يعني ترك قراءة الحديث، ما هو الحديث؟ حديث الناس؟ لا، وإنما المقصود فيه سنة النبي عليه الصلاة والسلام. كان الناس يقرؤون سنة النبي عليه الصلاة والسلام ومع ذلك كان يترك الحديث ويترك مجالسة أهل العلم ويُقبل على تلاوة القرآن.

وكان سفيان الثوري إذا دخل رمضان ترك جميع العبادة وأقبل على تلاوة القرآن ولذلك كان غيره من السلف يقولون هو رمضان للقرآن وأما في غيره فلا. ولذلك كانت لهم الختمات التي يتنافسون فيها.

"نقش" الآن لديهم مثل الجداول للختمات تساعد من يريد أن يختم القرآن في ثلاث أو في خمس أو في سبع وهذه مأخوذة من تحزيب الصحابة للقرآن كل واحدة منهم على طريقة تحزيب الصحابة، سواءً أردت في سبع أو غير ذلك.

وخذها قاعدة سهلة الأيام ثلاثين يومًا والقرآن ثلاثين جزءً أي لو قرأت جزءً واحدًا في اليوم معناه عندك ختمة واحدة، ولو قرأت جزئين فمعناه عندك ختمتين ولو قرأت أربعة عندك أربعة ختمات ولو خمسة أجزاء فعندك خمس ختمات،

فلو قرأتِ عشرة أجزاء في اليوم الواحد فعندكِ عشر ختمات ولا تستصعبين موضوع العشرة أجزاء لأن الجزء الواحد يأخذ خمسة عشر دقيقة هذا في القراءة المتأنية خمسة عشر دقيقة لا أكثر، وعشر دقائق لمن يقرأ سريعًا.

والجزئين اجعليها مع كل صلاة، صليتِ الفجر اقرأي جزئين صليتِ الظهر ابقي في مصلاك واقرئي جزئين، صليتِ العصر استندي على أي جدار قريب واقرأي الجزئين المغرب بعده وهكذا، وعندك الليل طويل فالعشرة تنقضي لمن يريد ويعزم على ذلك.

ولذلك من يجمع بين الصيام وبين القرآن يُرجى له الثواب المذكور في هذا الحديث قال النبي عليه الصلاة والسلام: **(الصيام والقرآن يشفعان العبد يوم القيامة يقول الصيام ربي منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه ويقول القرآن منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان)**

أخرجه أحمد، قال الألباني: حسن.

مما نقرأ في القرآن أنه في يوم القيامة)

يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (34) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (35) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (36) لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (37)) [عبس 34-37]

في ذلك اليوم الذي يفر فيه الإنسان من أحب الناس إليه ولا توجد شفاعات ولا يوجد حسب ولا نسب ولا مسار كبار الشخصيات ولا أحد الذي سيبقى لك هو هذه الأعمال!

فيأتي الصيام والقرآن ما ينسون في هذه اللحظات ومعنى كلمة يشفعان معناه أنك متورط في الحساب وأنك تُنتهك ويأتي بمعنى أنهم يدركونك فأنت كنت في ورطة في الحساب، وأنت كدت أن تهلك **(فيأتي الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة فيقول الصيام)** ولاحظ لا يلتفتون لك وإنما يلتفتون إلى الله عزّ وجلّ ويتمثل الصيام بلسانٍ ينطق **فيقول (أي ربي أني منعته الطعام والشهوات في النهار فشفعني فيه ويقول القرآن مثل ذلك فشفعني فيه فيشفعان)** ويأذن الله عزّ وجلّ للشفاعة.

مَن مِن أهل الأرض سيقف معك؟ مثل هذا الموقف لا أحد من أصحابك من رفاقك سيقف! البنات؟ زوجك؟ أهلك؟ من مِن أصحابك؟ من الذي سيؤخر الإنسان قراره ومساره وتوبته من أجلهم؟ حدثني فقط من مِن هؤلاء سيقف معك في هذا الموقف ويدركك في تلك اللحظة التي كنت تكاد أن تهلك فيها فيقول ياربي شفعني فيه فيشفع فيك؟! فهذا من بركة القرآن الذي رُبط مع رمضان في هذا الشهر فاجعل لك حالًا مع القرآن ولا يفوتنك فيه.

الأمر الثاني الذي أخبر عنه الصحابة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أجود بالخير من الريح المرسلة و كان أجود ما يكون حين يأتيه جبريل فيراجعه القرآن لما جاء علماء الحديث يُفسرون هذا الحديث قالوا لماذا كان أجود ما يكون حين يأتيه جبريل فيدارسه القرآن؟

جمعوا الأحاديث مع بعض البعض فوجدوا أن النبي عليه الصلاة والسلام كان خُلقه القرآن، فكان حين يراجع القرآن لم يكن يقرأ قراءة الهذ السريعة لكنه كان يعلم أن آياته جاءت لتكون منهج حياة، فلما تأتي الآية التي فيها رضى لله عزّ وجلّ يُسابق فيه، وإذا كانت الآيات فيها سخط لله عزّ وجلّ كان يُباعد عنها فكان النبي عليه الصلاة والسلام يُنافس في مرضاة الله عزّ وجلّ ولذلك كان يتضاعف خيره.

من هو الذي يتضاعف خيره؟ النبي عليه الصلاة والسلام الذي وصفه أنس **فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأشجع الناس وأجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان.** يقول الصحابة **ما سُئِل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإسلام شيئًا إلا أعطاه فجاءه رجل فأعطاه غنمًا بين جبلين فرجع إلى قومه فقال يا قوم أسلموا فإن محمدًا ليُعطي عطاءً ما يخاف الفقر.**

هذا الذي يعطي هو الذي تحدثنا عنه سابقًا، يأتي عليه الشهر والشهران و لا يوقد في بيته نار فالنبي عليه الصلاة والسلام لا يعطي وخزائنه ملأى وإنما كان يعطي لأن الدنيا كانت في كفه ولم تكن الدنيا في قلبه كان النبي عليه الصلاة والسلام يربط على بطنه الحجر من الجوع .

ذات مرة أتاه سبي من إحدى المعارك والغنائم فشكت إليه فاطمة لما عرفت أنه عنده سبي يعني اشتكت له من خدمة البيت وطلبت منه خادم، فقال: **(لا أُعطِيكُم وأَدَعُ أهْلَ الصُّفَّةِ تَلَوّى بُطونُهُم مِنَ الجُوعِ)** أخرجه أحمد، صحيح.

وهذا وهي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الذي كان بهذا الفقر كان أجود ما يكون، **غَزا رَسولُ اللهِ ﷺ غَزْوَةَ الفَتْحِ، فَتْحِ مَكَّةَ، ثُمَّ خَرَجَ رَسولُ اللهِ ﷺ بمَن معهُ مِنَ المُسْلِمِينَ، فاقْتَتَلُوا بحُنَيْنٍ، فَنَصَرَ اللَّهُ دِينَهُ والْمُسْلِمِينَ، وَأَعْطى رَسولُ اللهِ ﷺ يَومَئِذٍ صَفْوانَ بنَ أُمَيَّةَ مِئَةً مِنَ النَّعَمِ، ثُمَّ مِئَةً، ثُمَّ مِئَةً. قال صَفْوان: واللَّهِ لقَدْ أَعْطانِي رَسولُ اللهِ ﷺ ما أَعْطانِي، وإنَّه لأَبْغَضُ النّاسِ إلَيَّ، فَما بَرِحَ يُعْطِينِي حتّى إنَّه لأَحَبُّ النّاسِ إلَيَّ.** أخرجه مسلم.

صفوان بن أمية من مسلمي الفتح يقول أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطاني وإنه من أبغض الناس إلي، أسلم ولكن لا زال في صدره حرج وأسلم يريد أن يرى ماذا عند المسلمين؟

يعني ما أسلم بسبب فتح مكة ولازم نسلم خلاص خلصنا يقول أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنه لمن أبغض الناس إلي -أي لا زال حبه لم يتمكن منه- فما برح النبي عليه الصلاة والسلام يعطيه حتى إنه لأحب الناس إليه.

قال ابن شهاب أعطاني يوم حنين نادى أين صفوان وأعطاه مئة من النعم. فممكن يقول أنها رشوة لأنه أسلم ثم جاء النبي عليه الصلاة والسلام وأعطاه مئة أخرى والعرب يعرفون ماذا تعني المئة ناقة يعني الواحدة منها ربما تكون في زمننا هذا مثل مليون وعند العرب أنه يعطيه مئة ما كان شيئًا هينًا!

فتخيلوا كان النبي عليه الصلاة والسلام أعطاه المئة الأولى فكان لا زال في صدر صفوان شيئًا ثم أعطاه مئة أخرى فاندهش صفوان من ذلك ثم أعطاه مئة أخرى ثالثة فقال صفوان اكتفيت يا رسول الله اكتفيت فقال صفوان أعطاني وإنه من أبغض الناس إلي فما برح يعطيني حتى إنه لأحب الناس إلي.

النبي عليه الصلاة والسلام كان يعطي هذه العطاءات لأنه لا يخشى الفقر ويعلم أن الله عزّ وجلّ معه، وأن هذه الدنيا لا يُنافس عليها ولذلك كان التجار المسلمون وغيرهم يتحينون هذه الأوقات الفاضلة من أجل هذا الجود.

كان أحد التجار من الذين وسع الله عليهم في رزقهم في يوم عرفة يأتي بمئة من عبيده يعتقهم في ذلك اليوم، حينما يحج فيقول يا ربي أعتقتُ عبيدك فاعتقني كانوا يتملقون لله عزّ وجلّ بالخيرات الموجودة.

ولذلك لا تدع باباً من الجود تستطيع أن تفعله في رمضان إلا وافعله وابحث ومن يتحرى الخير يُعطه قال النبي عليه الصلاة والسلام

(من فطَّر صائمًا كان له مثلُ أجره، غير أنه لا ينقصُ من أجر الصائمِ شيئًا)

أخرجه الترمذي وقال: حسن صحيح.

فأنت تفطر في مكانك ثمة ثلاثين بيت مائة وخمسين بيت أربعمائة بيت كنت أنت سبب في تفطيرهم لا تستقلون بقضية المؤونة وأنك تعطي هؤلاء الناس والذين تضرروا لا تستقل بهذه الأشياء، هؤلاء لما يضعون الحساء وهو ساخن في بطونهم على جوع وعلى ظمأ فأنت تأخذ هذا الأجر فلا تنتقص منه المهم أنك تحتسبه وتجعله عملًا خالصًا لا تُسمع فيه ولا ترائي فيه وبينك وبين الله عزّ وجلّ.

وقد تظن يعني أنه من في هذا الوقت يحتاج؟ لكن لا، أنت لا تعلم من الذي يحتاج وتلمّس الخير وتلمّس فيما حولك تلمس في مالك حتى السائقين والخدم لديك خادم مصري سوداني أندونيسي هندي فلبيني، تلمس حاجاتهم واسألهم كيف أوضاعكم؟ وكيف أهليكم؟

طيب هل عندكم هناك مراكز للأيتام؟ لعلكم رأيتم أحد المقاطع، وصلني مقطع لدار أيتام ما أعرف اللغة ربما الهند أو شرق آسيا أو باكستان مجموعة من الطلبة في ساحة أولاد صغار يمكن أعمارهم ثمان سنوات إلى خمسة عشر سنة في هذه الحدود هم في ساحة وطابورين ساكنين هم ومدرسيهم أو القائمين على هذا المكان يفرشون لهم السفر والذي وضع عليها خبز فقط خبز يعني حتى لا أدري كيف طُبخ، وهذا الخبز موضوع في أكياس على هذه الفرش مثل إفطار صائم والطلاب هناك واقفين يرون هذه الفرش وقال لهم كلمة وأتوا يركضون لو تتخيلون لهفتهم كل واحد منهم كيف يقطع الخبز ويعطيه المقطع يمكن دقيقتين لكن والله قلت أتابعه للأخير كي أرى هل فيه شيء جاء هل أعطوهم شيء آخر مع الخبز، أنت متخيل أنهم يفطرون وحدة من الوجبات الآن على خبز فقط.

ولذلك إذا كنا نحن في خير ففي ناس آخرين أيضًا مسلمين يحتاجون تلمس حاجاتهم وتلمس حاجات الأيتام في مراكز الأيتام في مدارسهم وكما قال النبي عليه الصلاة والسلام:

(إنما يرحم الله من عباده الرحماء)

أخرجه البخاري.

لو تحركت الرحمة في قلبك رحمك الله، لأن الله لا يجازي إلا من جنس العمل كما تكون يكون الله لك كما تكون أنت للخلق يكون الله لك ففي فرق بين إنسان يعامل الله عزّ وجلّ ويبذل الإحسان ويحسن ويجود، رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا قبل قليل هذا جوده في حالته العادية مع صفوان يعطي المئة والمئتين والثلاثة وكان يأتيه الرجل فيأخذ،

أُهدي النبي عليه الصلاة والسلام شمله وهو محتاج لها ما عنده أصلًا غيرها أول مره يُهدى النبي عليه الصلاة والسلام شمله يعني شيء مثل البشت أو الإزار يوضع عليهم ففرح الصحابة وكانوا يفرحون إذا جاء شيء للنبي عليه الصلاة والسلام، فجاء صحابي آخر قال يا رسول الله أعطني إياها فنزعها النبي عليه الصلاة والسلام بكل رحابة صدر وأعطاها للرجل فلما خرج الرجل لاموه الصحابة قالوا أنت تعلم أن رسول الله محتاج لها وأنه لا يرفض أي شيء، أعطاه ولم يلمح بأنه لا يملك غيرها وأنه إن شاء الله سأشتري لك أخرى وغير ذلك بل نزعها مباشرة وأعطاه إياها فقال الرجل إنما أردت أن تكون كفن وبالفعل كُفّن فيها.

حسنًا هذا الذي جوده في الأيام العادية بهذا الشكل كيف يقول الصحابة وكان أجود ما يكون في رمضان وأجود من الريح المرسلة!

(الراحمون يرحمهم الله)

أخرجه الترمذي وقال: حسن صحيح.

ونعلم أن صدقة السر تطفئ غضب الرب، فإذا كنتِ تبحثين عن شيء يطفئ غضب الرب لليلة من الليالي وبينك وبين الله ذنب وكنتِ تبحثين عن شيء يطفئ هذا الغضب، وأن يعفو الله عنك فتلمسي صدقات السر.

ولذلك قال النبي عليها الصلاة والسلام **(إن في الجنة غرفًا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها)** يذكركم هذا التشبيه بشيء، ما هذه الغرف؟ ما هذه البيوت؟ التي يُرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها هل هي زجاج؟ هل هي بلور؟ كيف تكون؟

هي الجنة أصلًا ليس لها من الدنيا إلا الأسماء ولذلك مهما حاولتِ أنتِ أن تتخيلي لما أدركتِ، وقد جعلها الله نعيمًا خاصًا لأناس مخصوصين من عباده **(فقالوا لمن هي يا رسول الله قال لمن طيب الكلام وأطعم الطعام وأدام الصيام وصلى بالليل والناس نيام)**

أخرجه الترمذي، قال الألباني: حسن

ولذلك لمن سأل النبي عليه الصلاة والسلام **"من أصبح اليوم منكم صائمًا من تبع منكم اليوم جنازة من أطعم اليوم مسكين من تصدق بصدقة من عاد منكم اليوم مريضا في هذا الحديث كان أبو بكر في كل وحدة يقول أنا يا رسول الله أنا يا رسول الله) -وهو يوم عادي من أيام أبي بكر- فقال النبي عليه الصلاة والسلام (ما اجتمعن في امرئ الا دخل الجنة)**

أخرجه مسلم.

إذن حين نتحدث عن الصدقات حين نتحدث عن القرآن حين نتحدث عن صنائع المعروف لأن الجمع بين الصيام والصدقة أبلغ في تكفير الخطايا واتقاء جهنم وأرجى في العتق من النار.

أختم فقط بثلاث نقاط رئيسية في رمضان:

١ - **إذا أردت الدخول على الله في رمضان فلابد للقلب أن يتطهر،** لابد أن يكون لنا حال مع قلوبنا ، لا تدخل بقلبك على الله عزّ وجلّ وفيه نقاطك السوداء، لا تدخل به على الله رقعها نظفها، افعلي أي شيء ولكن لا تدخلي على الله بنقاطك السوداء حينما نصلي نذهب فنتوضأ لكن الصيام لا يسبقه وضوء،

لكن لابد أن ندخل فيه بطهارة القلب ولذلك أول ما تستقبلين في صيامك ودخولك على الله في هذ الشهر أن تكون نظيفًا وقلبك طاهرًا واسمعوا لنداءات الملائكة في الجنة حينما يقولون لهم: **(سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ)**

[الزمر: 73]

طبتم يعني طابت أعمالكم وطابت قلوبكم وطابت أرواحكم تتوفاهم الملائكة يصفهم الله عزّ وجلّ **(الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)**

[النحل: 32]

طيبين أي إن قلوبهم طيبة ولذلك باقي لنا اثنين وسبعين ساعة على دخولنا رمضان، لا تنوي شرًا وانوي الخير فأنت في خير، كما قال الإمام أحمد أنت في خيرٍ ما نويت الخير ونية المؤمن تبلغ فيه ما لا يبلغ عمله فلو أنت نويت خيرًا ولأي سبب لم يُكتب لك أن تكون من الصائمين لأي سبب فإن نيتك تبلغ ما لا يبلغ عملك.

ربما قلت لكم فيما سبق إحدى رفيقاتي حين ذهبنا للحج أنا ورفيقة ثالثة وحججنا. كان قلبها شديد التعلق تريد أن تحج، كنا نحن الثلاثة في نفس الحملة هذا الكلام قديم جداً قبل عشرين سنة وكان قلبها متعلقًا وتريد أن تحج ولم يكتب لها الله ولم يتيسر لها، أهلها لم يحجوا، المهم في يوم من الأيام كانت تكلمنا فقالت تخيلوا من شدة ما أنا متشوقة للحج نمت ذلك اليوم وحلمت، وتخبرنا وهي تضحك على نفسها وتقول حلمت أني طرت عندكم، طبعًا الكلام قديم ما أتذكر تفاصيل الحلم ربما كانت تطير أو كان لها جناح أو أطلت علينا شيء من هذا القبيل، المهم فأخبرتنا بالحلم لكن صديقتي التي كانت معي سألت شيخ كان موجودًا في الحملة يعبر الرؤى المهم سألته فقال هل هي معنا في الحج؟ قالت: لا، قالت هي كانت تريد أن تحج وقلبها متقطع تريد أن تحج ولكنها لم تحج، قال :قولوا لها أجل أنه نحسبها أن الله بلّغها أجر الحج وأن الله بلّغها أجر الحجاج وإن كان في نيتها ،

طبعًا هذا ليس بمعجزة لأن النيات تبلغ في المؤمن ما لم يبلغ به عمله. **قال تعالى: (ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ)** [التوبة : 120] وقوله صلى الله عليه وسلم: **(إنَّ بالمَدِينَةِ أقْوامًا، ما سِرْتُمْ مَسِيرًا، ولا قَطَعْتُمْ وادِيًا إلّا كانُوا معكُمْ، قالوا: يا رَسولَ اللَّهِ، وهُمْ بالمَدِينَةِ؟ قالَ: وهُمْ بالمَدِينَةِ، حَبَسَهُمُ العُذْرُ.)**

أخرجه البخاري.

فلا تنوي شرًا وانوِ خيرًا ولا تنوي أن تقضي رمضان بأي شيء من الحرام بإعداد سلسلة من المسلسلات أو بأن تقضي سهرة الليل وتفعل شيئًا من الحرام.

نحن نتكلم كما قال الله عزّ وجلّ (أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ) [البقرة: 184] هي ثلاثون يومًا.

يا بنات لن ندخل فيه إلا والله سنخرج منه كأنها طرفة عين ولذلك أحد السلف حين جاؤوا يهنئونه في رمضان قالوا دخل رمضان، قال: **قوطر قوطر. يعني راح راح**.

يعني فقط حين يدخل رمضان فإنه ينتهي فأنتِ لا تحملي هم أن رمضان ثلاثين ليلة وكيف ستنقضي؟ كيف ستذهب؟ لكن أنتِ أهم شيء اعمريها بالخير ولا تدعي هذه الأيام تذهب عليك بأي طريقة.

قال الحسن: قال إبليس سولت لأمة محمد المعاصي فقطعوا ظهري بالاستغفار. فسولت لهم ذنوبًا لا يستغفرون منها. يعني الأحوط أن تنتبهي من الشيطان، ألّا يفوز منك ويصادر منك حتى استغفارك. وكذلك انتبهي من أن يصادر الشيطان حتى رجفة القلب والخوف من الله أن يرضى عنك أو يغفر ذنوبك، انتبهي أن يصادرها الشيطان منك،

والآن هو يأتي بجلبة وجيشه وجنوده حتى يتأكد أن حالك لن تكون جيدة في رمضان، فيضع لك جدول واسع من أول ليلة ويتأكد من رعيته أنهم ممتازين وأنهم قائمين فانتبه ألّا يُصادر منك في رمضان الشعور بالذنب أو شعورك بأن هناك شيء خطأ ولابد أن أستغفر الله عزّ وجلّ منه، ولذلك قال سولتُ لهم ذنوبًا لا يستغفرون منها.

هي أيام فلا تُدخلي نفسك في نقاشات هذا جائز هذا ليس بجائز. وهذا فيه خلاف، وهل الموسيقى حرام؟ لا هذا ليس وقت الخلاف ولا هو وقت أن تأتي إلى استعمال الأدنى في دينك.

رمضان هو شهر الأرفع، تخطي خطوات أعلى إلى الله عزّ وجلّ لا تنزلي في عباداتك، هذا دخول التطهير هناك جزء مهم حافظي عليه التخلية قبل التحلية، خلي المكان من كل حرام خلي قلبك من كل النقاط السوداء نظفيها اغسليها، حاولي أن تستغفري الله منها لا تدخلي على الله عزّ وجلّ بذلك القلب نظفيه قبل أن تدخلي على الله لا يدخل عليك رمضان وأنتِ بهذا القلب خليه ونظفي المكان ثم حلّيه، لأن النفس إن لم تشغلها بالطاعة شغلتك بالمعصية، وقتك إن لم يكن معموراً بالخير فلن تستطيع أن تصمد، هذا لأن نفسك تريد أي شيء إذا لم تستطع فعل الخير تميل بك إلى الشر.

٢- **لا تنسي أن تستحضري ذهنيًا أجر العبادات التي تقومين بها**، وإذا جئنا نتكلم عن أجر العبادات لأنه ليس هناك شيء جديد يفعله الواحد لكن تذكر لماذا تفعل هذا؟ ولذلك أنت ستصلي ستختم القرآن ستصوم تذكر تلك الأجور ولو جئنا الآن باستعراض سريع لفضائل الأعمال وقلنا أنك أنت والله في لحظة فطرك ودعائك في هذا الفطر لأن **(ولله عتقاء من النار وذلك في كل ليلة)** أخرجه ابن ماجه، قال الألباني: صحيح.

فإذا سمع المسلم المؤذن يؤذن وردد وراءه وسمعه يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله فقال **رضيت بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمدٍ رسولًا (غُفر له ذنبه)**

أخرجه مسلم.

فتخيلي وهذه أضيفها للكلام الذي تكلمناه قبل قليل وتذكري هذا الحديث الذي كنا نحتسبه في صلاة المساجد صلاة العشاء وصلاة التراويح **(من مشى إلى الصلاة المكتوبة في جماعة فهي كحجة)**

أخرجه الطبراني: قال الألباني: حسن ،

هل تتخيلين كل فرض يُذهب من أجله إلى المسجد صلاة العشاء أو الفجر أو غيرها أن الله يكتب لك حجة!

يا جماعة ليس كأي أجرٍ آخر، طيب لماذا نتذكرها الآن والمساجد مقفلة حتى لا يضيع منك أجر احتساب النيات، طارت لهم في عرفة وطارت لهم في منى وكتب الله لها أجر النية، فلا تفقد أنت أجرك بالنية واجعل بينك وبين الله أن ياربي لو كانت المساجد مفتوحة لكنت أنا من أول روادها فلن يحرمك الله عزّ وجلّ أجر هذه الحجة ولن يحرمك أجر مشيك **(ما تَوَطَّنَ رجلٌ مسلمٌ المساجِدَ للصلاةِ والذكْرِ، إلّا تَبَشْبَشَ اللهُ لَهُ منْ حينِ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ، كَما يتَبَشْبَشُ أهلُ الغائِبِ بغائِبِهِمْ، إذا قدِمَ علَيْهِم)**

أخرجه ابن ماجه، قال الألباني: حسن.

فتخيلوا أن الله يتبشبش إلى هذا الإنسان الذي يتوضأ ويحسن الوضوء ويأتي إلى المسجد إلى الصلاة، طبعًا هذه كلها ونحن نتلمس و نرجو أجرها لأن العذر حبسنا فيها.

ومن السنن أيضًا أن الإنسان يحيي ما بين المغرب والعشاء وهذه من السنن المهجورة أنك تصلين بعد صلاة المغرب، بعد أن تصلي سنة المغرب صلي ركعتين صلّي أربع ركعات صلي ما يكتب لك الله عزّ وجلّ منها
ولا يمنع أيضًا أنك بين المغرب والعشاء بعد أن أفطرتم وتناولتم القهوة أن يكون لكم قبل صلاة العشاء ساعة والآن لا يوجد مساجد ولا غيره أنتم تتحكمون في الوقت اجتمعوا على حلقة ، على قراءة في أسماء الله الحسنى، مثلًا **عندك كتاب عبدالرزاق البدر "أسماء الله الحسنى"** هناك مقاطع صوتية كثيرة عن أسماء الله الحسنى عندكم **كتاب "فادعوه بها"،**

تجتمعون على قراءة سيرة النبي عليه الصلاة والسلام وتعيشون معه في هذه الثلاثين يومًا منذ ولادته ثم ذهابه رضيعًا إلى حليمة السعدية ثم الأذى الذي واجهه ثم انتصاراته في بدر في رمضان وغيرها إلى آخر السيرة ستعيشون رمضانًا مختلفًا بمجرد استعراضكم أن نبي الله كأنه حي بينكم وأثر هذا سيكون واضحًا عليكم وعلى أطفالكم .

النبي عليه الصلاة والسلام يقول **(من مشى إلى صلاة مكتوبة في الجماعة فهي كحجة ومن مشى إلى صلاة تطوع -تراويح أو غيرها- فهي عمرة نافلة)**

أخرجه الطبراني: قال الألباني: حسن

تخيلوا الآن هذه الأجور لمن ينوي ذلك، هذه سنة النبي عليه الصلاة والسلام وأيضًا قام بها الصحابة ولذلك قال النبي عليه الصلاة والسلام **(أثقل صلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوا)** أخرجه مسلم

ولذلك من صلّى مع الإمام فاحرصوا على أن تضيئوا بيوتكم بصلاة الجماعة فلا تفوتكم هذه الأجور واحتساب هذه النيات.

<u>وانظروا إلى هذه الساعة قبل السحر والفجر وهي مليئة بالخيرات والبركات</u>

من استيقظ قبل الفجر بنصف ساعة مثلاً أو ساعة عندك الليل كله نم كما تريد وعندك الصباح ستنام فيه أيضًا كما تريد هذا الوقت الذي قبل الفجر بنصف ساعة أو ساعة

استمعي لهذا الحديث الذي يقوله النبي عليه الصلاة والسلام: **(من استيقظ من الليل وأيقظ امرأته فصليا ركعتين جميعاً كتبا من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات)**

أخرجه أبو داود، قال الألباني: صحيح.

أنتِ وزوجك تخيلي الآن لو هو فقط **(استيقظ من الليل وأيقظ امرأته فصليا ركعتين جميعاً كُتبا من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات)** وأيضًا لكل من صلى،

القضية هي أن من تعمّر هذا الوقت لتكون من الذاكرين الله كثيرًا والذاكرات، قبل الفجر بنصف ساعة لا تحرم نفسك من الصلاة مع زوجتك، أنتِ لا تحرمين نفسك ربما أنتِ التي توقظينه وتأخذون أجر هذه الصلاة ولدكم مستيقظ ابنتكم مستيقظة جروها تعالي صلي معنا الركعتين،

وبإمكانك حتى أن تصلي هاتين الركعتين بـ **(وَالضُّحَى (1)وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى (2) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى (3))**، ممكن تصليها بسورة العصر بأي سورة، هي القضية أن تُعمّر فقط هذا الوقت قبل السحر بهاتين الركعتين

ثم إذا تسحرت هذا السحور فقط يقول النبي عليه الصلاة والسلام **(تسحروا فإن في السحور بركة)**

أخرجه البخاري.

والملائكة يصلون على المتسحرين يعني أنت جالس تأكل تتقوى فقط في سحورك داخل المطبخ، تبحث لك عن شيء سريع أنت تفعل هذه الحركة والملائكة يصلون على المتسحرين ويذكرونهم في الملأ الاعلى و**"نعم سحور المؤمن التمر"**

أخرجه أبو داود، قال الألباني: صحيح.

طيب أذن الفجر وصليت أنت هذه الركعتين، هذه الركعتين لها أجر السنة لكن **"ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها "**أخرجه مسلم.

صليت الفجر طيب في جماعة قال النبي عليه الصلاة والسلام (**من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليل كله)**

أخرجه مسلم.

إذن أنت لو صليتِ العشاء في جماعة أنتم أهل البيت كأنها نصف الليل، **(ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليل كله)** هذا الفرض من غير التراويح و"**من صلى البردين دخل الجنة"**

أخرجه البخاري.

لو صليت الفجر وصليت العشاء ومن صلى البردين دخل الجنة طيب صلينا الفجر وانتهينا ماذا نفعل؟ قال النبي عليه الصلاة والسلام **(من صلّى الغداةَ في جماعةٍ ثم قعد يذكرُ اللهَ حتى تطلعَ الشمسُ ثم صلّى ركعتيْنِ كانت لهُ كأجرِ حجَّةٍ وعمرةٍ. قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: تامَّةٍ، تامَّةٍ، تامَّةٍ)**

أخرجه الترمذي، وقال: حسن غريب. تخيلوا هذا كله.

الدقائق التي أنا قلتها هذه الفضائل الستة هذه الفضائل فقط في آخر ساعة قبل الفجر ثم في الساعة والنصف التي بعد الفجر هاتين الساعتين فقط يأخذ فيها الإنسان من أوقات البركات والرحمات الشيء الكثير فلا تضيعها على نفسك لو تريد أن تنام نم بعدها، نامي إلى الساعة الحادية عشرة لكن لا تفوتك صلاة الظهر والضحى هاتين الساعتين فيها من الأجور، فلا تنم إلى الظهر حاولي أن تقومي قبلها وحاولي أن تصلي قبل أن تنامي وصلي هذه الركعات قال النبي عليه الصلاة والسلام **(يا ابن ادم اركع لي اربع ركعات من أول النهار اكفك اخره)**

أخرجه الترمذي، وقال: حسن غريب.

الحديث المعروف حديث الثلاثمائة وخمسين مفصل الذي عليه صدقة وتكفيها عن ذلك ركعتي الضحى ثم إذا جاء وقت الظهر أنت تصلي السنن الرواتب وما عندك شيء يمنعك عن السنن الرواتب لكن أضيفي لها الأربعة قبل الظهر والأربعة بعدها نحن عادة نصلي ركعتين بعد الظهر أضيفي لها ركعتين زيادة بماذا ستفوزين؟

(من صلى قبل الظهر أربعًا وبعدها أربعًا حرّمه الله عزّ وجلّ عن النار)،

أخرجه الترمذي، وقال: حسن غريب.

ولاحظي **(حرّمه الله عن النار)** فإذا أنتِ تبحثين عن العتق من النار عندك هذه الركعات لا تفوتك في صلاة الظهر، وأيضًا في العصر قال النبي عليه الصلاة والسلام: **(رحم الله امرأ صلى قبل العصر أربعاً)**

أخرجه الترمذي، وقال: حسن غريب.

أخرجه فهذه دعوة النبي عليه الصلاة والسلام من صلى قبل العصر أربع وهذا الوقت أيضًا فاضل يستطيع الإنسان أن يكوّن حلقة ولا يمنع أن تكون لكم حلقتين في الصباح والنفوس هادئة تراجعون فيها شيء من القرآن مثلًا جزء عم، الشيخ ابن عثيمين عنده كتاب تفسير جزء عم جميل وتربوي وفيه وقفات رائعة، حتى تفسير الأربعين النووية، والانشغال بالقرآن أولى فينشغل بالقرآن وتفسيره، ثم نبدأ في صلاة المغرب وهكذا، وهذه فقط طائفة بسيطة من الأجور التي يستحضرها الإنسان، ولذلك من العيون التي لا تمسها النار؟

(عين باتت تحرس في سبيل الله) أخرجه الترمذي، وقال حسن. هذا أجر الرباط، **(وعين غضّت عن محارم الله)** قال الألباني: ضعيف.

فكون أن عينك تغض عن محارم الله عزّ وجلّ وفي هذا الشهر وغيره فهذه عين لا تمسها النار، حركة يدك لما تغطين عورة مرّت بك في السناب أو توك توك أو غيره، غمضة عينك لما تمنعين نفسك من رؤية الحرام، هذه عين لا تمسها النار فلا يفوتك ذلك ولا تكون من الناس الذي متعوا أعينهم بالحرام.

٣- <u>الزم باب الملك ولا تيأس، و لا تقل لا مجال، ولا تستصعب الخير على نفسك وتظن أن الله لن يهديك</u>، المعالي العظيمة لا يؤتيها الله عزّ وجلّ إلا لقلوب صادقة وقلب يريد، و من الناس من يدخل عليها رمضان وتقول إن شاء الله ربي يهدينا ويغفر لنا وفي قرارة النفس وكأنها تقول **" ما صدّقت أكشف يا شيخة، ما صدقت أني أسافر كاشفة شعري، ولا ما صدقت أني أنا أسوّي كذا، نحن الآن في زمن مختلف، الآن الوقت غير وهكذا.**

أين قولها الله يهدينا! والله يغفر لنا**! <u>أم الواحد يقرر توبة من سماع غناء أو معازف أو موسيقى، أين هذا الكلام بعيد، الزم باب الملك ولا تستبطئ ولا تستبعد الخير على نفسك</u>**.

و ربما تذكرون تلك القصة والتي دائمًا أكررها في فرج الله عزّ وجلّ واستجابته ولو كنت كارهًا أنت في نفسك، وهي قصة الفتاة التي هي الآن امرأة كبيرة وناضجة، عندما كانت فتاة كانت تدعو في الليالي العشر الأخيرة من رمضان كما تقول وهي تضحك على نفسها: أني كنت ادعوا وأرى الناس تدعوا في رمضان ويبكون أظنها في ليلة السابع والعشرين فتقول رأيت كل الناس يبكون ويدعون الله عزّ وجلّ فدعوت الله معهم، أريد أن أدعي يا رب اهدني كلهم يدعون ونحن الأدعية التي نحفظها غالبًا هي أدعية الإيمان، اهدنا فيمن هديت تولنا فيمن توليت،

المهم تقول أريد بعد اهدني زيادة **فجأة تذكرت** لا لا ما أريد أن أهتدي عندنا سفرة صيف بعد رمضان ما أريد أن أهتدي، ومخططة تلتقي بأصحابها هناك و تقول أصلًا لا أريد أن أغير شكلي ولا أغير عباءتي ولا أريد تغيير شيء لماذا أكذب ولماذا أنافق عندي مسلسل أريد متابعته وبقي فيه كم حلقة أتابعها، تقول وأنا رافعة يدي هذا حديث النفس يا رب اهدني وفي نفس الوقت قلبي يقول لا لا ليس الآن أنا لا أريد، تقول لما رأيت نفسي كيف متلخبطة جلست أبكي و أشتكي لربي مني، يا رب انظر إلي لا أعرف كيف أدعو وبقيت أشتكي يا رب أنا ما لي حيلة في نفسي، فيارب اهدني ولو كرهت ولم تمضي عليها فترة كانت الفارق بين دعائها وبين بدايتها. الآن هي امرأة كبيرة فاضلة وراعية خير و الله أنزل عليها هداه وأحسبها كذلك.

الله عزّ وجلّ يهدي فلا تيأس من نفسك ولا تظن أنك لا تريد، أهم شيء أن يرى الله عزّ وجلّ الصدق والخير منك، أنك تريد أن تلزم بابه فقل له يا ربي أنا عبدك التائه، أنا عبدك المذنب الضائع الحائر، يا رب ناصيتي الكاذبة الخاطئة بين يديك، أنا يا رب لولا سترك علي لكنت قد ضعت وافتضحت، أنا يا رب لولا فعلك وكرمك لي لكنت الآن في مكان آخر، أنا يا رب لولا فرجك لما فُرِجت علي، أنت يا رب أعطيتني حينما حرمني الناس، و يا رب كنت لي حينما خانني الناس، يا رب لم أطلب منك طلب إلا وأعطيتني، فيا رب أنت أنت وأنا أنا .

ادعُ الله عزّ وجلّ وأنت تترجى إجابة الله عزّ وجلّ.

مرّ رجل قيل أنه من علية القوم مر بجيفة هيكل عظمي، رأس مرمي في الأرض قد تغطّى بالرمال، فلما مرّ بجنب هذه الجيفة ونظر إليها وعلم أنه في يوم من الأيام سيكون مكان هذه الجيفة، قال تحركت نفسه فسجد فقال يا رب أنت أنت وأنا أنا **يقصد أنه يارب أنت العواد بالمغفرة والكرم وأنا أنا نفسي أنا العواد بالذنب أنا الذي كلما أكرمتني عدت لك بالذنب، فيارب أكرمني بما أنت أهله ولا تعاملني بما أنا أهله.**

واللطف مع الضعف أرجى وأكثر فكلما أنت تضعف إلى ربك وكلما تذللت له كلما كان المدد إليك وكان لطفه بك أكثر،

ولذلك الطاعة مدد وعلى قدر ما تكون أنت واستحضارك لقلبك واستجماع فكرك على قدر ما يكون الله لك، **قال الله عزّ وجلّ: (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ)**

[آل عمران : 123]،

ولذلك رمضان هذا العام أظن والله أعلم أنه لن يشبه أي رمضان آخر، سيكون هذه المرة صادقًا حقيقيًا، لا بهرجة فيه لا تزين لا تكلف، أظنه سيكون استثنائي لأننا سنتكاشف مع أنفسنا، سنعرف عن أنفسنا ما لم نعرفه من قبل، وسنتواجه بما هربنا منه سنينًا طوال، ولذلك تظن أن الفرصة عادية، هي والله ليست فرصة عادية، لقد مات أناس وما ذاقوا أن يأتيهم رمضان في خلوة، وها نحن يكرمنا الله عزّ وجلّ ويأتينا رمضان في هذه الخلوة، وهل تأتي القرارات الكبرى إلا بعد الخلوات!

كان النبي عليه الصلاة والسلام يتحنث في الغار الشهور الطوال، كان ذلك من صنع الله له وكانت تلك مقدمة نزول النبوة والرسالة.

الهمأوت مصارع نمساوي بطل أوروبا لعام ٢٠١٩ العام الماضي في الفنون القتالية، أعلن قبل أيام على حسابه في الانستقرام أنه أسلم ونزل المقطع وهو يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله.

وكأنه في ضمن ما قال كانت خلوتي في هذا الحجر في هذه السنة فرصة لي لمراجعة قرارات كثيرة مؤجلة، وكان من ضمنها ترددي في الإسلام وأنا الآن أعلن إسلامي وأظن أن الله أحياني هذه الفترة.

ولذلك كل هذا الخير والبركة نرجوها في خلال الاثنين وسبعين ساعة القادمة نعرف عندها إذن لماذا دعى جبريل على من أدرك رمضان فلم يغفر له،

صعِد رسولُ اللهِ المنبرَ فلمّا رَقِيَ عتبةً قال: (آمينَ). ثمَّ رَقِيَ أُخرى فقال: (آمينَ). ثمَّ رَقِيَ عتَبةً ثالثةً فقالَ: (آمينَ) ثمَّ قال: أتاني جبريلُ فقال: يا محمَّدُ

! مَن أدرك رمضانَ فلم يُغفَرْ لهُ فأبعدَه اللهُ. فقلتُ: (آمينَ)

.أخرجه ابن حبان، قال الألباني: صحيح

إذا دخل عليك رمضان مع كل هذه المعطيات ثم لا يسعك أن تستجلب رحمة الله وأن تعتق رقبتك من النار فالإنسان يخاف من دعوة جبريل وتأمين النبي عليه الصلاة والسلام على من أدرك رمضان فلم يغفر له فأدخله الله النار،

ولذلك نقول في ختام هذا الحديث نكون مثل هذا الرجل وقد تبتل إلى ربه وقد أخطأ وأساء كثيرًا فقال اللهم يا رب ارحمني، فيقول **(فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)** [المائدة : 39]

وأنا يا ربي تبت من بعد ظلم وأصلحت فتب عليّ، فإن لم أكن أهل لذلك فإنك يا رب تقول في كتابك تصف نفسك **(وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا)**

[الأحزاب : 43]،

وأنا يا ربي مؤمن فارحمني برحمتك، ركزوا معي كيف يتبتل إلى الله ويستجلب رحمته، فإن لم أكن أهل لذلك فأنك يا رب تقول في كتابك:

(وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ) [الأعراف : 156]

وأنا يا رب شيء، فإن لم أكن أهل لذلك فأي مصيبة أعظم من مصيبتي أن تضيق عني الرحمة التي وسعت كل شيء فلم تسعني فهذه مصيبة، طيب هل يأس؟ انظروا ماذا يقول: وأنا أقول يا رب كما علمتني في كتابك إنّا لله وإنا إليه راجعون وأنت الذي تقول: **(الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ)**

[البقرة : 156]،

(أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ)

[البقرة : 157]

فارحمني يا رب برحمتك،

أنتم تتخيلون أن هذا الشخص يدعو الله بمثل هذا الدعاء، ولا يترك سبيل من السبل ويستجلب رحمة الله له ثم يرده الله خائبًا!

هذا من سوء الظن بالله والله عزّ وجلّ هو أكرم الأكرمين وهو أرحم الراحمين وهو أجود الأجودين.

أسال الله أن يجعل رمضان هذا أنفع رمضان يمرّ علينا وأن يبارك لنا فيه، وأن يجعل فيه حياة قلوبنا وأهلينا، وأسأله بأسمائه الحسنى وصفاته الحسنى أن يبلغنا رمضان بلاغ عتق وقبول وتوفيق وتسديد، وأن يجعلنا ممن بلغ رمضان فقامه وصامه إيمانًا واحتسابًا،

وأسأل الله أن يغفر لي ولوالدي وللمؤمنين والمؤمنات ولإخواني وأخواتي وذرياتنا وأزواجهم وبناتهم ومن يحبونا فيه ومن أحببناهم فيه ومن أوصانا بالدعاء،
أسأل الله أن يغفر لنا و يرحمنا وأن يجعل الفردوس الأعلى منازلنا، وأن يعاملنا الكريم بما هو أهل له وألا يعاملنا بما نحن أهل له،

وأسأل الله عزّ وجلّ بهذه القلوب التي تفرح برمضان وتستبشر أن يبشرنا ربي بالعتق من النار في أول زمرة ترفع والله أجود وأكرم.

وكل عام وأنتم بخير وكل رمضان وأنتم إلى الله أقرب والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تنويه: مادة المحاضرة جُمعت من مصادر عدّة وجميع المحاضرات في المدونة ليست كتابة حرفية لما ورد في المحاضرة؛ إنما تمت إعادة صياغتها لتُناسب القرّاء وبما لا يُخل بروح المحاضرة ومعانيها